حياة متشابكة: شيللي، بايرن وكيتس

الكتاب: الرومانسيون الشباب: شيللي وزجته ماري،بايرن وآخرون وحياتهم المتشابكة
تأليف: ديزي هاي
ترجمة: ابتسام عبد الله

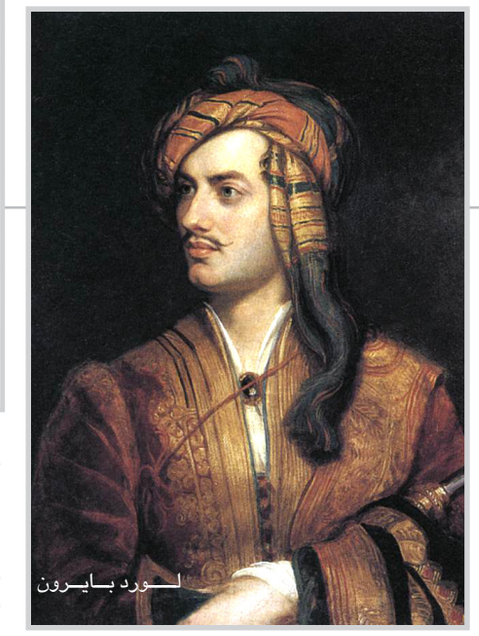
لورد بايرون

هذا الكتاب هو العمل الأول لديزي هاي، وقد صدر الأسبوع الماضي عن دار بلومزبري. ويتحدث الكتاب عن الجيل الثاني من الرومانسيين: شيللي وبايرن وكيتس، فيما كان الجيل الاول منهم: و وردزوورد وكوليردج، وهو يذكرنا أن شعراء الجيل الثاني، لم يعيشوا طويلاً. لقد توفي كيتس وهو في الـ٢٥ من عمره، وشيللي في الـ ٢٩ وبايرن في الـ٣٦. وهدف ديزي هاي من الكتاب، إعادة الكتابة عن فكرة الرومانسية التي ما تزال رائجة. أناس متوحدون يجوبون الأماكن والغابات، وليس برفقتهم غير عبقريتهم او ربما غناء طائر ما. إن هذا الجيل الثاني، كما تذكرنا المؤلفة، كانوا الأكثر توافقاً وصحبة. وهم بدلاً من عزل أنفسهم عن المجموعة العامة للانفراد بأنفسهم الرقيقة، وجدوا متعة في رفقة بعضهم للبعض. مجموعة من الأصدقاء كانوا، يقيمون أمسيات موسيقية، يتشاركون في العيش والكتابة(أعداد كبيرة من الرسائل وقصائد مهداة فيما بينهم او عن بعضهم البعض)، وهو أمر حفز الإبداع لديهم.كان الراعي الأكبر لهذه المجموعة لي هنت، الذي اشتهر اسمه مؤخراً عقب صدور سيرة حياته من تأليف انتوني هولدن. كان هنت نموذجاً للعالة على الغير.- وقد نجح ديكينز في وصف شخصيته المتطفلة عندما استلهم منه شخصية هارولد سكيمبول في رواية "منزل قارس". ولكن هنت أيضاً، كان ناشطاً راديكالياً، حقق بعض الأمور. وأصبح منزله في هامبستيد، نوعاً من مركز التقاء المجموعة المبدعة. وفي الحقيقة أشار عدد من النقاد الى هذه المجموعة بـ" مدرسة كوكني(كوكني تعني بناء الأحياء الفقيرة في لندن)، وهو أمر يؤكد مدى اهتمامهم بالأحاديث الذكية والأصوات المفيدة، بدلاً من التوحد والانعزال عن الآخرين.وهنا نجد شيللي يلوم الرسام هايدن حول لوحته"المسيحية" المملة، او نقرأ عن كيتس يناقش هيزليت حول الملكية، أو جارلس لامب يتنافسان في التورية. وجميع أولئك المبدعين كانوا يجتمعون حول مضيفهم، الذي على الرغم من طيبته، بقي رجلاً يود المرء ان يصفعه.ومع النبضات المتعددة(للأنا) الكبيرة الخافقة، كان من الطبيعي جداً إن هذه المجموعة تنفرط الى مجموعات متألقة، وينضم إليهم أعضاء جدد في الطريق. وإحدى تلك النجوم كانت تلك اجتمعت في(فيلا ديوداتي) الصيفية الشهيرة، حيث كان هناك في عام ١٨١٦، شيللي وصديقته ماري وأختها غير الشقيقة كلير كليرمونت، وصديقهما الحميم الجديد بايرن، وجون بوليدوري، الطبيب المتبلد، وذهبت المجموعة في نزهة بالقوارب في خلال النهار وأمضت الأمسية في بعض الألعاب الداخلية. ومن خلال تلك الأجواء الحيوية- علماً ان بوليدوري كان مغرماً بـ ماري في حين كانت كلير تحاول العبث مع بايرن- في تلك الأجواء ولدت فكرة فرانكشتاين.أم ان الأمر، أي الأسطورة العبقرية الخاصة- قد تعود الى قيام بايرن بتحدي الجميع لكتابة قصص عن الأشباح، وماري، غير واثقة من مقدرتها على كتابة شيء من هذا القبيل- كتبت رواياتها الأولى عن فرانكشتاين والتي طبعت عام ١٨٣١،وأصبحت بعدها شهيرة كما كتابها. وقام في ما بعد أجيال من الباحثين بدراسة الأسلوب السردي لماري والإيحاء ووجدوه يميل الى الأطفال، وكون الرواية حالات مؤقتة وطارئة تحصل فيها. وهناك أمر واضح وهو وجود خط شيللي ظاهر في كل صفحة تقريباً من المخطوطة، كونه المحرر الذي اعد العمل- او انه المؤلف الثاني الذي اشترك مع ماري في الكتابة.

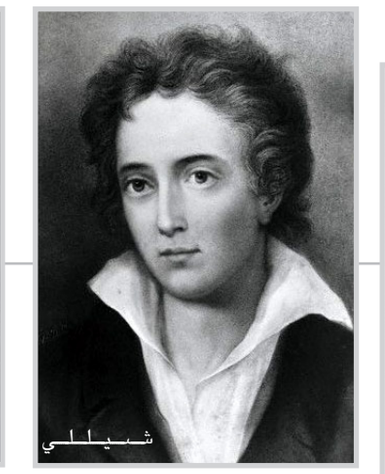
شيللي

ماري شيللي

وهناك حقيقة اخرى، ففي الوقت الذي استجابت فيه ماري لتحدي بايرن المتميز، كانت ايضا تغوص في أعماقها وما فيه من تراث ثقافي. فهي كأبنة لوليام غودوين وماري وولستونكرافت، فهي قد شهدت الخطوات الأولى للعلم في اوائل القرن التاسع عشر، والمناقشات التي دارت عنها: الخلق، الأبدية وغيرهما من الأمور. ولهذا فهي عندما أمسكت بالقلم بيدها، تذكرت تلك الأمور كافة، وبدأت تكتب عن العصر الذي تعيش فيه، وليس عن خيالها في فترة المراهقة، (كانت ما تزال في الثامنة عشرة) عن وحوش مخيفة مختفية في الخزانات. وهذه النقطة تبدو حاسمة بالنسبة للمؤلفة. فصل الأساطير كافة حول العباقرة الرومانسيين المتوحدين لكتابة أعمالهم الخلاقة. فما نجده في كتاب شبكة من الأصدقاء منهمكين في العمل، لديهم الأفكار، ويسرقون الأفكار، وتسلط عليهم الأضواء، ثم ينسون تماماً من أين جاءت. ان عملية الخلق والإبداع هي هكذا عادة، تأتي دون توقع وبسرعة، وقد يكون لعدد من الأصابع المختلفة طبعات عليها، في نهاية الأمر. لم تكن المحبة وحدها عاملاً جمعت بين أولئك بل التنافس ايضا، ومن الأمور المحزنة التي وردت في الكتاب تلك التي تتعلق بـ فاني وولستونكرافت، أخت غير شقيقة لماري شيللي وكلير كليرمونث، وكل واحدة منهن كانت تبحث عن شاب مناسب لها. وقد ارتبطت ماري بشيللي، ولم تنجح كلير مع بايرن واضطرت فاني للبقاء في المنزل لملازمة زوج أمها المريض- غودوين، قلقة تكتب الرسائل عن المال. وفي النهاية، أحست فاني بشقائها وذهبت الى سوانسي وقتلت نفسها في غرفة بأحد الفنادق، وكانت آنذاك في الـ٢٢ من عمرها فقط.وهذه القصص التي يتضمنها الكتاب ليست بالجديدة، مع ان كل واحدة منها غنية بأحداثها تتحمل إعادة سردها دائماً. ولكن مهارة المؤلفة تكمن في نزع الأساطير عن الجيل الثاني من الرومانسيين ووضعهم في حالات جديدة، لتنبثق عبر ذلك تأكيدات نقية وجديدة عن إبداعهم. وهي بدلاً من الكتابة عن الشعراء ذوي الوسامة ونسائهم الجميلات، تكتب عن أحداث أكثر إشراقاً وأكثر تركيزاً. وهكذا أدركنا ان الفن والخلق أمران ضروريان لأولئك المبدعين الشباب، ولكن كانت أيضا في حياتهم تفصيلات اخرى عن شؤون عادية جداً.

ن/ الصنداي تايمز

تاريخ موشّى بالغموض

الكتاب: الباريسيون: تاريخ مغامرة في باريس
تأليف: غراهام روب
ترجمة: المدى

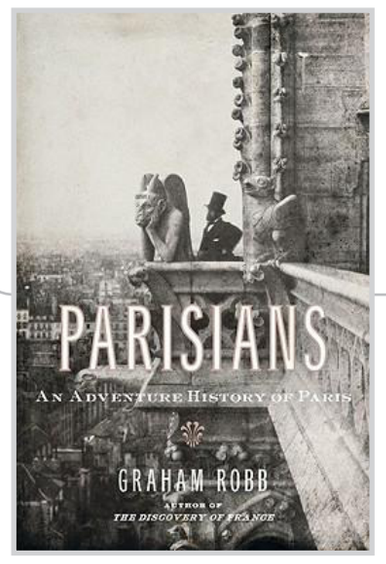

باريسيو غراهام روب: تاريخ مغامرة في باريس تكشف مدينة اكثر عتمة وغرابة وراء الجادات كما يقول روبيرت كريستيانسن هل السبب يكمن في أم ان فتنة باريس قد بهتت خلال العقد المنصرم؟ اذ يبدو ان المدينة تكابد حالة متعبة ومملة وغير خلاقة الى حد ما.. فلم تعد (لا فيل لومييه – مدينة النور) التي كانت مشاريعها الكبرى تعتبر اعجوبة العالم، وحتى في مجالي الاطعمة والازياء فقد تنازلت عن تفوقها التقليدي لصالح لندن و(باريس) التي تعرضها لنا السينما هي عبارة عن بقعة مشدودة وبشعة يتسبب في اضطرابها العنصرية الكامنة والمهاجرون المعزولون.ام انه نسيج من الكليشيهات وحسب؟ يقترح [غراهام روب] طريقة اخرى للنظر الى باريس، فعقب صدور كتابه الاخير الذي حقق نجاحاً باهراً بعنوان (اكتشاف فرنسا) وسبر الكتاب أغوار الجاليات المتوارية ما وراء قوافل السيّاح في بريتاني وبروفنس فإن المؤلف يعود الى العاصمة ويرينا بأن برج ايفل ومتحف اللوفر ومقهى دي فلور وحي مونمارتر هي أصغر الاستعراضات الجانبية في تاريخ اكثر عتمة وغرابة وتمزقاً وهو تاريخ موشى بالغموض والسحر.وافترض أنه بتأثير "الجغرافية النفسية" للندن من [آيان سنكلير] يقدم [روب] سلسلة من (١٩) صورة قلمية موجزة ممتدة من السنوات الاخيرة للـ (أنشيان ريجيم – النظام القديم)نظام فرنسا السياسي والاجتماعي قبل ثورة ١٧٨٩) الى اعمال الشغب التي وقعت عام ٢٠٠٥ مع خاتمة بارعة هزلية بطريقة جافة في شكل محاولته العقيمة لاقناع سلطات التدوير لتصنيف الارض المرتفعة في (لاشابيل – الكنيسة) على انها ممر جبلي.وهي ملونة بأمزجة وأساليب مختلفة فإن القصص والاماكن والشخصيات تتقاطع وتحاكي بعضها البعض – لاجل تثمين الدقة الكاملة لشبكة العلاقات والمراسلات التي تتطور فستحتاج الى قراءة الكتاب مرتين على الاقل.ويبدأ [روب] بشاب عصبي جاد من المحافظات وهو يكتب في يومياته عن زيارته الاولى بمفرده الى باريس ونزهة من خلال الاستعراض المبهرج للقصر الملكي، وهذه مضايقة.. انها سمة اسلوب [روب] القصصي والذي من خلاله يظهر هو تدريجياً فقط بحيث ان هذا الشاب البريء يصل من كورسيكا ويحمل اسم [بونابرت]، ويمضي الكتاب لتتبع قوافل مختلفة كهذه على طول الغابة الحضرية، وتتوه [ماري انطوانيت] في الشوارع غير المرسومة في الخريطة حول الـ (تواليري – معامل القرميد) بحثاً عن المركبة التي كانت ستقلها في رحلة ناقصة الى (فارين) في حين ان بروست (جوزيف لويس بروست: كيميائي فرنسي) يقوم بهجمة محاصَرين نادرة في العالم الواقعي ما بعد غرفة نومه في ١٠٢ جادة هاوزمان مخطئاً بالكاد في تصويب قنبلة ألمانية، ومع ذلك يقوم فيما بعد النحّات [آرنو بريكر] بمرافقة هتلر في رحلته الى باريس – وهي جولة قصيرة في الفجر لزيارة المعالم اثناء فترة الاحتلال ما خلّف الفوهرر المهووس بالمعمار في حالة من الحماس والاعجاب الطفوليّين تقريباً، فقد قال لـ[بريكر] عندما انتهت الجولة "كان حلم حياتي رؤية باريس وسعادتي تفوق قدرتي على التعبير".أما الاسماء الاخرى فأقل شهرة، فقد أنقذ [روب] شخصية [تشارلز .أكسل غيلاميت] مما يزيد على (٢٠٠) عام من الابهام، ولكونه معمارياً ومسّاحاً أدرك بأن الضفة اليسرى كانت تقوم على دعائم كلسية هزيلة متبقية من اعمال رصف الحجارة من أزمان سابقة (لكونه كذلك) فإن [غيلاميت] استمر طوال عقد الثمانينات من القرن الثامن عشر في تنظيم مخطط ضخم لتثبيت أساساتها، واليوم فإن الرجل " الذي أنقذ باريس" كما يدعوه [روب] بشكل يمكن تبريره لا يوجد شارع سمّي تيمناً باسمه ناهيك عن نصب تذكاري له.يبزغ المحقق المدهش [يوجين فيدوك] كحارس طرائد متحول الى صياد ذي مهارات عدلية تضاهي مهارات [شيرلوك هولمز]. اما [فرانسوا بيكادو] فهو الاصل الواقعي لـ[كونت مونت كريستو] المتعطش للانتقام كما هي [لوسيل لوفيه] الخيّاطة المصابة بالسل [ميمي] بطلة عمل [بوتشيني] المعنون (لا بويم – البوهيمية)، في حين ان [بونا تراور] و[زيد بينا] هما الفتيان الاسودان اللذان أطلق موتهما في قفار (كليشي سور بوا) الصلبة الموحشة (أطلق) شرارة الاضطرابات التي وقعت عام ٢٠٠٥. اما الامير الاسود [لو برنس نوا] الذي قيل انه قد نشر الـ (بوليفار بيرفيريك – الجادة الخارجية) وهو على دراجة بخارية خلال (١١) دقيقة فقط، فيبقى مجهولاً واسطورياً.وبعض الفصول تبدو عند قراءتها كحكايات ممتازة.. تلك الفصول السريعة التأثر بعمل [دان براون] ستجتذبها بلا ريب مادة الكتاب التي تتناول الرموز المغرّزة الموجودة على واجهة كنيسة نوتردام وعالم كيمياء يبدو انه قد أخطأ بخصوص أسرار الفيزياء النووية في حين ان وصوفات الحبكات لاغتيال [ديغول] و[ميتران] – التي على الارجح فعلاً انها تمت هندستها لضمان تعاطف الناخبين – هي من عمل [فريدريك فورسيث] الصرف.والممارسات الاكثر تعقيداً الى حد ما في الاسلوب الادبي يقدمها سيناريو مبهم جديد هو خليط من اعمال مختلفة يركز على علاقة المغنية الوجودية [جولييت غريكو] الغرامية بعازف الترامبيت [مايلز ديفز] ووصف ساحر عن نشوء ثورة الطلبة التي وقعت عام ١٩٦٨ في حرم جامعة نانتير متخذة شكل جزء من عمل مقرر تعليمي جامعي.و كل فصل يضم مفاجأة مُصاغة في قالب نثر خصب ومِطواع يصبح احياناً فقط أضغاثاً جد متنافرة وسريعة الاستثارة وذلك لمصلحتها. انها فترة للمطالعة تبعث على النشاط اكثر مما تبعث على الاسترخاء حيث ان [روب] لا يريد لخزانة نوادره ان تنفتح على مصراعيها بسهولة وعلى الرغم من انه وبعمق كتاب أخّاذ ومبدع ومثمر الا انه يتطلب بعض سرعة الخاطر الذهنية من قرّائه، ليس اقلها من باب تهذيب الافكار المكونة سلفاً ووجهات النظر المألوفة، فافكاري ووجهات نظري قد اهتزت بالطبع، اذ ظننت انني عرفت باريس معرفة جيدة – أقمت هناك لمدة عام وما ازال ازورها بشكل منتظم – الا ان [روب غراهام] أظهر لي بشكل فاتر انني بالكاد اعرفها بأية حال.

تشيخوف.. في رحلته القاتلة إلى سخالين

الكتاب: جزيرة سخالين
تأليف: أنطون تشيخوف
ترجمة: عادل العامل

تشيخوف

في عام ١٨٩٠ انطلق أنطون تشيخوف، الكاتب الواعد ابن الثلاثين عاماً آنذاك، عبر سيبيريا إلى جزيرة سجن نائية، سخالين، التي كانت أقرب كثيراً إلى اليابان منها إلى موطن تشيخوف في موسكو. و في تلك الأيام، و قبل السكة الحديدية العابرة لسيبريا، كان الوصول إلى سخالين يتطلب رحلة ملحمية من شهرين و نصف الشهر. لم يكن أحدٌ يفهم، في تلك المرحلة، أن القرن العشرين سيجعل من تشيخوف كاتب القصة القصيرة الأعظم تأثيراً في العالم بالإضافة إلى كونه كاتب المسرحيات الحديثة الأكثر ثباتاً آنذاك. مع هذا، كانت سخالين الانقطاع المدهش في ما كان مهنةً تتبرعم في ذلك الوقت. كما جاء في مقال روبرت فلفورد هذا بمناسبة الذكرى الـ ١٥٠ لميلاده. إن كل من يقرأ عن تشيخوف تصادفه إشارة إلى سخالين. و قد واجهتني عشرات المرات و غالبا ما تساءلت عما كانت تعنيه له. و مؤخراً قررت الاحتفاء بالذكرى الـ ١٥٠ لميلاده من خلال قراءة كتابه أخيراً، (جزيرة سخالين) ترجمة بريان ريف، مع ملاحظات مفصلة و رسائل لتشيخوف مرتبطة بسخالين.و يبيّن تقرير تشيخوف هذا تعاطفه و ذكاءه المميز، لكن هناك أسباباً معتبرةً وراء الاهتمام القليل لدى كتّاب السيرة بهذه الرحلة. فهي لم تؤثر بشكل مباشر في كتابته، عدا قصة واحدة، هي (جريمة القتل Murder). كما لم تكن أيٌّ من مسرحيات تشيخوف تدور في مستوطنة للسجن. و لم يكن واضحاً أبداً لماذا ذهب إلى هناك. هل كان يا ترى توّاقاً لنسيان جمهور المشاهدين الذين لم يتقبلوا مسرحيته الثانية، (عفريت الغابة The Wood Demon)؟ هل كان متعَباً من مشهد موسكو الأدبي المسيَّس؟ هل كان يحاول نسيان علاقة حب فاشلة؟ هل كان يصارع السأم (و هو علة جدّية بالنسبة له) عن طريق اختيار تجربة جديدة تتّسم بالمخاطرة، أم أنه كان يتصور سخالين ترياقاً منعشاً للرؤية السطحية عن الانسانية، أم كان، كما أشك، خائفاً من أن حياته المهنية ككاتب كانت تعرّض إحساسه بالواقع للخطر؟ لقد كان عليه، من أجل صحته، أن لا يسافر. و مع أنه كان ينكر ذلك، فقد تطور لديه مرض السل، الذي سيقتله في عمر الـ ٤٤ عاماً. فقد راح في أوائل عام ١٨٨٤ يسعل سعالاً جافاً و بدأ يبصق دماً. و لا بد من أنه، باعتباره طبيباً، قد عرف ما يعني ذلك. و خلال الثمانينات من القرن التاسع عشر كانت هناك ليال من السعال العنيف. و كان موت أخيه بالسّل في عام ١٨٨٩ إنذاراً له على نحو مؤكد.لقد كان ما يحتاج إليه تشيخوف هو الراحة في مناخ دافئ. و بدلاً من هذا، حكم هو على نفسه بالعملّ الشاق الناجم عن رحلة طويلة على صهوة جواد، و عربة تجرها الخيل، و باخرة نهرية و على الأقدام. و في المرحلة الأولى من الرحلة تحمّل برداً فظيعاً، في الليل و في النهار. و كان عليه في الغالب، مع وجود أنهار كثيرة قد فاضت، أن يسافر عبر مياه مضطربة في زوارق لا يُعتمد عليها. و كان العدو، في المرحلة التالية، هو الطين. و غالباً ما كان عليه، بعد انحشار عربته، الخروج منها و المشي لساعات، تتّسم كل خطوة فيها بالعناء الشديد. وفي نهاية الأمر صار يسير عبر منطقة من أشجار الغابات. و كان الهواء مشبعاً بالدخان، الّذي تحول إلى طبقات من الرماد في رئتيه. و على جزيرة سخالين قامٍ ذات يوم بالاعداد لإجراء إحصاء، ووفر ذلك عذراً له لمقابلة السجناء و الحرّاس. و كان مهتماً بالنظام الروسي الخاص بالنفي الداخلي، الذي كان كثيرون يعتبرونه تقدمياً و إنسانياً. فقد كان السجناء، بعد قضائهم بعض محكومياتهم في السجن، يُسمح لهم بالعيش في بيوت خاصة ضمن سيبيريا. و كان بعض المحكومين، الذين مُنحوا أخيراً معظم حقوق المواطنين، يُحرمون أبداً من العودة إلى روسيا الأوروبية، قلب الامبراطورية المتمدن. كان لم يتباهَ وسط جماعة (احياناً وبشكل ذي مغزى بماكياج زنجي) وطفولة الفردوس المفقود في ايرلندا ووفاة والده عندما كان في سن الحادية عشرة ومن ثم ارساله بقسوة الى ايتون مباشرة عقب زواج والدته ثانية، بالاضافة الى ذلك عندما بلغ العاشرة جعله مرض الخناق أصماً فعلياً، وليس من المفاجئ انه كان غاضباً على العالم عند بلوغه الثانية عشرة، ومع ذلك فإن [مارتين داونر] يتبنى فكرة ان الامر كان عبارة عن مناوشة مع الموت في حرب بوير عندما كان [كول] في الثامنة عشرة والذي اوقع أسوأ ضرر. "ان ظهوره في غبار المرج كان قد نزع خوفه من الموت، والحياة بلا الفزع من الموت تفقد زخمها ومغزاها".والغريب في الامر ان هذه السيرة الشخصية تجهد لجعل سلوك [كول] يبدو مقبولاً – وبالتالي اضاعة فرصة ذهبية لتحليل مخبول منحرف من الدرجة الاولى – وها هو رجل لم يعبر عن أي ندم لإيذاء الناس بسيارته ولكونه عنيفاً مع النساء ولمحاولته تسميم ضيف في المنزل وتوجيهه مسدسات الى رؤوس الناس، واذ يواجهك موضوع كهذا لماذا تلتزم بمفردات "مزحات" و"مجازفات"؟ ولاسباب ربما تكون الكياسة لن يهتز [داونر] من دوره المدافع عن القضية وحتى انه يذكر لمرتين او ثلاث فقط مرضاً عقلياً، ولكن بالله عليك، هل تسليم احدهم بصفته مجنوناً (باستخدام استمارة مسروقة من طبيب؟) يعتبر "مزحة"؟ هل غرز خنجر في وسادة صديق (قرب رأس الصديق النائم) يعتبر أمراً "مثيراً"؟ ومن المؤكد ان اكثر ما يبعث على دهشتنا بخصوص [كول] من على هذه المسافة – والذي كان يجب على الكتاب ان يركز عليه – هو الطريقة التي بها سمح له مركزه في المجتمع بأن يتصرف كما فعل، والحق انه لم يحبه احد، فلم يقل احد " آه يا الهي انه [هوراس]. الآن سنضحك "، وتشير [وولف] في يومياتها الى امسية قضتها مع [كول] بأنه كان "كارثي": "بدأ يسرد قصصا عن اطلاق النار على رجال شرطة "، ولكنه نادراً ما كان يقع في متاعب مع القانون لسبب بسيط يكمن في ثرائه، ويلمّح الكتاب الى انه لو لبس [كول] لبوس عامل وقطع كسرة من سطح الطريق في البيكاديللي ما كان هناك صدى ابعد من نصف صفحة تقديرية في صحيفة الديلي ميل، وعقب خدعته في الـ (دريدنوت) لم يتم إلقاء القبض على أي من المذنبين المتأنقين، بل بدلاً من ذلك تسلم [كول] ستة من أفضل الثياب من أحد الضباط في طقوس متبادلة تستحق وحدها كتاباً تقريباً.وكان مقدار العنف المرخّص هو الذي أدهشني في كل الكتاب، فها هو [كول] يصف كيفية استجابته لالقاء القبض عليه في روما: " لقد صرعت شرطياً ودحرت اثنين آخرين.. ومع ذلك لم يكن ثمة خطر وذلك لمعرفتي بسكرتير في السفارة هناك (وهو شخص مسنٍ من ايتون)".لقد كان يكتب شعراً فظيعاً أحيا الكتاب من دون قصد. " في الاسفل يضيء المرمر / وسقف مصنوع من الجص". لقد كانت نهايته حزينة جداً باعتياشه على الحسنات في فرنسا، واكثر اللحظات تأثيراً في الكتاب هي أنه في آخر ايامه فوجئ برؤية مدى ما وصل اليه معاصروه في العالم وذلك من خلال الصحف، وهذا هو على الارجح أضعف مديح على الاطلاق ينطبق علي شخص يشكل موضوع سيرة شخصية: " وهو موجّه بشكل صحيح ربما ترك خياله ارثاً أدبياً مهماً "، وبتعبير آخر لو كان شخصاً آخر لربما فعل شيئاً ما. وبالطبع كانت بعض مزحاته مضحكة، فكانت هناك دعابة "الخيط" حيث كان يعطي نهاية قطعة خيط لشاب ويطلب منه الإمساك بها ثم يلف حول ملتقى شارعين ويأتي بشاب آخر ليمسك بالطرف الآخر، ومن الواضح انه قام مرة بتنظيم حفلة لاشخاص يحملون اسماءً أخيرة مثل (وينتربوثام) و(هيغينبوثام) و(رامزبوثام) وتركهم كلهم يقدمون أنفسهم، ولكنني وضعت قائمة بالامور الجيدة واللائقة بخصوص [كول] – وقد بلغت ثلاث فقرات وعند الفقرة الثالثة كنت أدفعها للاستطالة.

عن/ National Post

سلطان زنجبار: العالم الغريب والخدع المثيرة لـ هوراس دي فير كول

الكتاب: سلطان زنجبار
تأليف: مارتين داونر
ترجمة: هاجر العاني

لم يسبق ان كان [هوراس دي فير كول] (١٨٨١-١٩٣٦) موضوع سيرة شخصية طويلة من قبل، فبعد قراءتي هذه السيرة من اليسير الى حد ما ملاحظة السبب وراء تفكير الآخرين في ذلك وقيامهم بالقليل من النبش ولكن من ثم رميهم إياه بالمنشفة، وادعاء [كول] الكامل بالشهرة هو انه وقبل الحرب العالمية الاولى نجح في تحقيق الشهرة وذلك لترتيبه مقلبين (متماثلين بالاحرى)، فعندما كان طالباً جامعياً في كامبرج عام ١٩٠٥ صبغ هو وبعض اصدقائه المازحين انفسهم بالسواد وتظاهروا بنجاح بأنهم وفد من زنجبار وفي عام ١٩١٠ نفّذ نفس المقلب الصاخب على سفينة (البحرية الملكية) الحربية (ذي دريدنوت – المدرعة الحربية)، وهذه المرة كان الزوار من الحبشة والسبب الرئيسي الذي جعلنا نسمع بالخدعة الأن كان وجود الشابة [فيرجينيا ستيفن] (قبل ان تصبح فيرجينيا وولف) في المجموعة.وباختصار حياة [كول] الى العناوين الرئيسية تبدو حياته جيدة، فهو الارستقراطي الانكلو سكسوني ذو الشارب العسكري الكث والذي كان يدعي انه اشتراكي.. والمبذر الموسر الذي بدد ثروته وتوفي في املاق.. والهزلي الالزامي الذي نفّر الجميع في العالم، ولكن في الواقع يبدو انه قد عاش حياة تافهة بشدة – مع خباثة بلا حافز باعتبارها ابرز المواضيع – وأي شخص يتوقع قصة مخادع إلزامي تكون مسلية سيدرك عاجلاً خطأه، وليس الكثير فيما يخص المقالب مسلياً. اما صديق [كول] الوحيد، الفنان [اوغسطس جون]، فقد وصف سفره معه الى فرنسا وشعوره بالاحراج المستمر جراء ألاعيبه – مثل الناس، واذ يواجهك موضوع كهذا لماذا تلتزم بمفردات "مزحات" و"مجازفات"؟ ولاسباب ربما تكون الكياسة لن يهتز [داونر] من دوره المدافع عن القضية وحتى انه يذكر لمرتين او ثلاث فقط مرضاً عقلياً، ولكن بالله عليك، هل تسليم احدهم بصفته مجنوناً (باستخدام استمارة مسروقة من طبيب؟) يعتبر "مزحة"؟ هل غرز خنجر في وسادة صديق (قرب رأس الصديق النائم) يعتبر أمراً "مثيراً"؟ ومن المؤكد ان اكثر ما يبعث على دهشتنا بخصوص [كول] من على هذه المسافة – والذي كان يجب على الكتاب ان يركز عليه – هو الطريقة التي بها سمح له مركزه في المجتمع بأن يتصرف كما فعل، والحق انه لم يحبه احد، فلم يقل احد " آه يا الهي انه [هوراس]. الآن سنضحك "، وتشير [وولف] في يومياتها الى امسية قضتها مع [كول] بأنه كان "كارثي": "بدأ يسرد قصصا عن اطلاق النار على رجال شرطة "، ولكنه نادراً ما كان يقع في متاعب مع القانون لسبب بسيط يكمن في ثرائه، ويلمّح الكتاب الى انه لو لبس [كول] لبوس عامل وقطع كسرة من سطح الطريق في البيكاديللي ما كان هناك صدى ابعد من نصف صفحة تقديرية في صحيفة الديلي ميل، وعقب خدعته في الـ (دريدنوت) لم يتم إلقاء القبض على أي من المذنبين المتأنقين، بل بدلاً من ذلك تسلم [كول] ستة من أفضل الثياب من أحد الضباط في طقوس متبادلة تستحق وحدها كتاباً تقريباً.وكان مقدار العنف المرخّص هو الذي أدهشني في كل الكتاب، فها هو [كول] يصف كيفية استجابته لالقاء القبض عليه في روما: " لقد صرعت شرطياً ودحرت اثنين آخرين.. ومع ذلك لم يكن ثمة خطر وذلك لمعرفتي بسكرتير في السفارة هناك (وهو شخص مسنٍ من ايتون)".لقد كان يكتب شعراً فظيعاً أحيا الكتاب من دون قصد. " في الاسفل يضيء المرمر / وسقف مصنوع من الجص". لقد كانت نهايته حزينة جداً باعتياشه على الحسنات في فرنسا، واكثر اللحظات تأثيراً في الكتاب هي أنه في آخر ايامه فوجئ برؤية مدى ما وصل اليه معاصروه في العالم وذلك من خلال الصحف، وهذا هو على الارجح أضعف مديح على الاطلاق ينطبق علي شخص يشكل موضوع سيرة شخصية: " وهو موجّه بشكل صحيح ربما ترك خياله ارثاً أدبياً مهماً "، وبتعبير آخر لو كان شخصاً آخر لربما فعل شيئاً ما. وبالطبع كانت بعض مزحاته مضحكة، فكانت هناك دعابة "الخيط" حيث كان يعطي نهاية قطعة خيط لشاب ويطلب منه الإمساك بها ثم يلف حول ملتقى شارعين ويأتي بشاب آخر ليمسك بالطرف الآخر، ومن الواضح انه قام مرة بتنظيم حفلة لاشخاص يحملون اسماءً أخيرة مثل (وينتربوثام) و(هيغينبوثام) و(رامزبوثام) وتركهم كلهم يقدمون أنفسهم، ولكنني وضعت قائمة بالامور الجيدة واللائقة بخصوص [كول] – وقد بلغت ثلاث فقرات وعند الفقرة الثالثة كنت أدفعها للاستطالة.

عن الصنداي تايمز